
كان يا ما كان
الصّوص القبيح
CHIHAB Kids

كان يا ما كان...

الصُّوصُ الْقَبِيحُ



مقتبسة عن حكايات هانس كريستيان أندرسن

رسوم : منصور عموري



فِي صَبَاحِ يَوْمٍ رَبِيعِيٍّ دَافِئٍ، سَمِعَتِ الْبَطَّةُ الْأُمُّ صَوْتَ بِكْ، بِكْ، بِكْ، إِذْ فَقَسَتِ الْبَيْضَاتُ الَّتِي حَضَنَتْهَا طِيلَةَ أَسَابِيعَ، وَ سُرْعَانَ مَا نَقَرَ الصِّيصَانُ وَ خَدَشُوا قِشْرَ الْبَيْضِ وَ خَرَجُوا.



فَتَحَ الصِّيصَان أَعْيُنَهُمُ الْكَبِيرَةَ لِرُؤْيَةِ الضَّوْءِ الْمُشِعِّ. وَ نَظَرُوا مِنْ حَوْلِهِمْ وَ نَظَرَتِ الْأُمُّ إِلَيْهِمْ بِفَرَحٍ وَ قَالَتْ : « أَهْلًا يَا أَعِزَّائِي الصِّغَارِ ». لَكِنَّ بَيْضَةً وَاحِدَةً لَمْ تَفْقِسْ، فَحَضَنَتْهَا الْبَطَّةُ يَوْمَيْنِ إِضَافِيَّيْنِ.

كَانَ الصُّوصُ الأَخِيرُ يُصَارِعُ قِشْرَةَ الْبَيْضَةِ بِصُعُوبَةٍ وَ أَخِيرًا ظَهَرَ ! وَ مَدَّ عُنُقَهُ الطَّوِيلَ وَ صَاحَ عَالِياً. كَانَ رَمَادِيَّ اللَّوْنِ وَ غَرِيبًا. وَ قَدْ عَلِقَتْ قِشْرَةٌ صَغِيرَةٌ بِرَأْسِهِ، فَجَعَلَتْهُ مَحَطَّ تَهَكُّمِ الصِّيصَانِ الصِّغَارِ فَضَحِكُوا مِنْهُ.



جَاءَ دِيكُ الْفِنَاءِ الْمُجَاوِرِ لِيَرَى سَبَبَ هَذَا الضَّحِكِ، ثُمَّ صَاحَ غَاضِبًا. انْضَمَّ الدِّيكُ الرُّومِيُّ وَ الْبَطُّ وَ الدَّجَاجُ لِهَذَا الشِّجَارِ وَ صَاحُوا جَمِيعًا : « يَجِبُ عَلَى الصُّوصِ الصَّغِيرِ أَنْ يَرْحَلَ ».

لَمْ تَعُدِ الْبَطَّةُ الْأُمُّ قَادِرَةً عَلَى حِمَايَةِ الصُّوصِ الْقَبِيحِ. وَ وَجَدَ الصُّوصُ فَتْحَةً فِي سِيَاجِ الْـمَزْرَعَةِ وَ فَرَّ إِلَى الْـمُرُوجِ الْخَضْرَاءِ. قَضَى الصُّوصُ الْقَبِيحُ لَيْلَتَهُ الْأُولَى وَحِيدًا. وَ فِي صَبَاحِ الْيَوْمِ التَّالِي، اسْتَيْقَظَ يَرْتَجِفُ مِنَ الْبَرْدِ. وَ هُوَ يَشْعُرُ بِالْوِحْدَةِ وَ الْجُوعِ وَ الْخَوْفِ.

جَاءَ فَأْرُ الْحُقُولِ لِيَرَى مَنْ يَبْكِي وَ قَالَ : « مَرْحَبًا، أَنَا « تِيمْ » وَ هَذَا « تُومْ »، مَاذَا تَفْعَلُ هُنَا لِوَحْدِكَ ؟ ». حَكَى الصُّوصَ قِصَّتَهُ الْحَزِينَةَ لِلْفَأْرَيْنِ الطَّيِّبَيْنِ. ضَمَّ الْفَأْرَانِ الطَّيِّبَانِ الصُّوص إِلَيْهِمَا وَ مَدَّاهُ بِالْحَنَانِ و حَمِيَاهُ مِنَ الأَعْدَاءِ وَ دَلَّاهُ عَلَى الطَّعَامِ. قَضَى الصُّوصُ وَ الْفَأْرَانِ الصَّيْفَ عَلَى ضِفَافِ الْبُحَيْرَةِ يَلْعَبُونَ وَ يَمْرَحُونَ.



وَ جَاءَ الْخَرِيفُ وَ عَصَفَتِ الرِّيَاحُ فَحَزِنَ الصُّوصُ الصَّغِيرُ.

وَ فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ رَأَى طُيُورًا بَيْضَاءَ جَمِيلَةً تَطِيرُ بِاتِّجَاهِ الْجَنُوبِ،
فَأَرَادَ اللِّحَاقَ بِهَا، غَيْرَ أَنَّهُ مَازَالَ غَيْرَ قَادِرٍ عَلَى الطَّيَرَانِ.

فَذَهَبَ مَعَ الْفَأْرَيْنِ لِيَبْحَثُوا جَمِيعًا عَنْ مَكَانٍ دَافِئٍ يَقْضُونَ فِيهِ فَصْلَ الشِّتَاءِ.

أَصْبَحَ الطَّقْسُ أَكْثَرَ بُرُودَةً، وَ هَبَّتْ عَاصِفَةٌ ثَلْجِيَّةٌ هَوْجَاءُ بَاغَتَتِ الصُّوصَ الصَّغِيرَ، فَافْتَرَقَ عَنْ صَدِيقَيْهِ وَ تَاهَ بَيْنَ الثُّلُوجِ. وَ لِحُسْنِ حَظِّهِ وَجَدَهُ أَحَدُ الْمُزَارِعِينَ كَانَ مَارًّا مِنْ هُنَاكَ، فَأَخَذَهُ إِلَى الْمَزْرَعَةِ حَيْثُ قَضَى فَصْلَ الشِّتَاءِ.



وَ عِنْدَمَا حَلَّ الرَّبِيعُ، وَدَّعَ الصُّوصُ أَهْلَ الْمَزْرَعَةِ وَ عَادَ إِلَى بَيْتِهِ قُرْبَ الْبُحَيْرَةِ.

إِنَّهُ الرَّبِيعُ، كَبُرَ جَنَاحَا الصُّوصِ وَ صَارَتْ تَحْمِلاَنِهِ بَعِيدًا، كَانَ لَهُ إِحْسَاسٌ بِالْقُوَّةِ، وَ طَارَ إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى بُسْتَانٍ جَمِيلٍ بِهِ وُرُودٌ كَثِيرَةٌ.



وَ هُنَاكَ رَأَى سِرْبَ الطُّيُورِ الْبَيْضَاءَ الْجَمِيلَةَ الَّتِي رَآهَا فِي الْخَرِيفِ، وَ سَبَحَ فِي اتِّجَاهِهَا.

حَطَّتِ الطُّيُورُ عَلَى سَطْحِ الْبُحَيْرَةِ وَ بَدَأَتْ تَنْظُرُ إِلَى الصُّوصِ الصَّغِيرِ. كَانَ يَنْتَظِرُ أَنْ تَرْفُضَهُ الْبَجَعَاتُ، فَانْحَنَى بِخَجَلٍ غَيْرَ أَنَّ الْبَجَعَاتُ انْطَلَقَتْ نَحْوَهُ نَافِخَةً رِيشَهَا. خَفَّضَ بَصَرَهُ وَ رَآى صُورَتَهُ فِي الْمَاءِ : بَجَعٌ !!!



هَذَا مَا كَانَ عَلَيْهِ، بَجَعٌ أَبْيَضُ جَمِيلٌ، وَ أَحَسَّ آنَذَاكَ بِالْفَرْحَةِ تَغْمُرُهُ.
حَرَّكَ طَيْرَانِ أَجْنِحَتِهِمَا مُعْرِبَيْنِ لَهُ عَنْ تِرْحَابِهِمَا بِهِ مَعَهُمْ.